

# أنطونيوس وأسباب فشل سياساته في الشرق (٤٢-٣٠ ق.م) دراسة تاريخية تحليلية

كامران محمدجلال مجيد

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة كويبة، إقليم كردستان، العراق

## المستخلص

تتطرق هذه الدراسة الموسومة بـ(أنطونيوس وأسباب فشل سياساته في الشرق) إلى تسلّم القائد الروماني أنطونيوس الشرقي للإمبراطورية الرومانية، ولاسيما بعد تقاسم الولايات الرومانية بينه وبين أوكتافوس وليبيدوس ضمن تشكيل السلطة الثلاثية للإمبراطورية الرومانية، ويعالج البحث بشكل رئيس فشل سياسات أنطونيوس في الشرق من الإمبراطورية الرومانية، سواء كان ما يخص حملاته العسكرية على المملكة البارثية (الاشكانية) (٢٥٠ ق.م-٢٢٤م) وأرمينيا بشكل رئيسي، وما تمخض عنها من مشاكل سياسية وعسكرية وحتى تأثر شخصيته كروماني ومحاولته علاج تلك الإجراءات بطرق ووسائل مماثلة لها، سواء كانت دبلوماسية أم عسكرية. لم تكن المسألة الشرقية تنحصر في تلك السياسات، إنما كانت مسألة مصر، ولاسيما ملكتها كليوباترا السابعة (٥١-٣٠ ق.م) آخر ملكة من السلالة البطلمية، إحدى أهم المشاكل الفلقة إن لم تكن أبرزها، حيث كانا في علاقات عاطفية، التي شكلت أبرز المواضيع التي أثارت حفيظة الرومان، كونها تخص مسألة مصالح الرومان سياسياً وأيدولوجياً وعسكرياً. تحاول الدراسة من خلال المنهج التحليلي والتقدي لتلك الأحداث من خلال المصادر الرومانية والمراجع الحديثة، حيث تتطرق الكتب والدراسات إلى الحملات والسياسات التي قام بها القائد الروماني سالكا سرد الأحداث دون التعمق في تحليل بعض آراء المؤرخين الرومان، حيث أن بعض الباحثين قد اوقفوا في سياق الأحداث دون تحليل أو نقد آراء بعض روايات مؤرخي الرومان ممن أخذوا الجانب التقليدي لوجهة النظر الروماني لتلك الأحداث.

**مفاتيح الكلمات:** أنطونيوس، أوكتافوس، الشرق الروماني، الصراعات الداخلية، كليوباترا.

## ١. المقدمة<sup>1</sup>

واختار أنطونيوس الشرق لولايته، لايعرف ملبساته على وجه الدقة، ربما لأنه كان على دراية بما كان من ممالك ومناطق غنية بثرواتها كصر وبلاد الرافدين والتي كانت جزءاً من ممتلكات المملكة البارثية، في الوقت الذي كان الغرب، ولاسيما إيطاليا تعاني من ويلات الحرب الداخلية منذ عقود، ونال منها الاضطرابات والأزمات الاقتصادية الشيء الكثير.

تكمّن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول أهم المحاور السياسية والعسكرية التي استند عليها القائد الروماني أنطونيوس لتقوية سلطاته، كي ينافس بها غريمه أوكتافوس في الغرب، وهي انتصاره على المملكة البارثية والتي لم ينسئ الرومان حتى تلك اللحظات أو حتى بعد ذلك، نكسة كراسوس من معركة حرّان عام ٥٣ ق.م الخزية بالنسبة لهم من لدن دولة شرقية فتية، حيث أن تلك الأحداث ترتبط بعضها بمسألة مصر، التي كانت آخر من تحكّمها من السلالة البطلمية منذ قرنين من الزمن.

هدف الدراسة بيان أسباب فشل القائد الروماني وسياساته في الشرق، العسكرية والسياسية والتي أخقت الأذى بالإمبراطورية الرومانية؛ لأن نتائجها لا يمكن في إزاحة قائد روماني معين وتحل محله روماني آخر، إنما تتأثر بها جُلّ الإمبراطورية الرومانية وربما

شهدت الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد ظهور قادة عسكريين وسياسيين، وقعوا في صراعات داخلية عميقة لتولي السلطة العليا، كيوبيي وقيصر وكراسوس وغيرهم، أدى ذلك إلى تقاسم السلطة جغرافياً بين هؤلاء القادة، حيث أخذ هذا الشرق وذلك في الغرب من الولايات الرومانية، وظهر بعد مقتل قيصر عام ٤٤ ق.م قادة رومان جدد مثل أنطونيوس الزاخر باعماله العسكرية والإدارية، وأوكتافوس من خلال تبنيه من القائد السابق قيصر. ويسبب تنوع المصالح بين المحافظين في السينات (مجلس الشيوخ) الروماني من جهة وزملاء قيصر من جهة أخرى، المشحونين بالسياسات القيصرية، أجمعت مصالح هؤلاء القادة مع بعضهم بعض للسيطرة على أمور الإمبراطورية على حساب السينات، فاتفقوا فيما بينهم لتقليص سلطات وصلاحيات السينات وتقاسموا الولايات جغرافياً فيما بينهم، لكن بمجرد القضاء على أضرار المحافظين، ظهر التنافس واختلاف المصالح بين هؤلاء القادة، ولاسيما أنطونيوس وأوكتافوس، فضلاً عن ليبيدوس الذي لم يكن ذا نفوذ وسلطة بين الرومان لاسياسياً ولا عسكرياً،

البريد الإلكتروني للمؤلف: [kameran.jalal@koyauniversity.org](mailto:kameran.jalal@koyauniversity.org)

حقوق الطبع والنشر © ٢٠٢٦ أساء المؤلفين. هذه مقالة الوصول إليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية CC BY-NC-ND 4.0



١. مجلة جامعة كويبة للعلوم الانسانية والاجتماعية. المجلد ٩، العدد ١ (٢٠٢٦)

أستلم البحث في ٢٠ أيار ٢٠٢٤؛ قبل في ٧ تموز

٢٠٢٤ ورقة بحث مننظمة؛ نُشرت في ١٠ شاط ٢٠٢٤

سيناء وأسر حاميتها، بذلك مهد للمعركة الفاصلة عندما عبر الجيش الروماني إلى مصر ونجحوا في إعادة العرش للملك البطلمي (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٦٦)، وكان للحدث صدى كبيرا لدى الصديق والعدو وظهر تمكنه السياسي عندما رفض سياسة الملك البطلمي بقمع الشعب، وكسب بذلك سمعة كبيرة هناك، ويمكن لها أن تجد نفعاً لما يكون لأطونيوس من مستقبل في مصر، ولاسيما أنه اثبت علاوة على امكانياته العسكرية، حنكته وذلك بدفن من قاتله من القوات البطلمية بعد مقتله في المعركة، ما أدى إلى رفع سمعته بين الاسكندرانيين (Cassiu, 39.58.1; Huzar, 1978, 29-30).

### ٢.١.٢ دوره في تقوية فؤد قيصر

اتهم كابينوس في عام 54 قبل الميلاد بالعدوان خارج مقاطعته، لذلك ذهب أنطونيوس مباشرة إلى بلاد الغال (ينظر الحارطة). عندما كان الوضع ما آل إلى تقسيم الساسة بين كتلتين، الشيوخ بقيادة پومبيو العامة بقيادة قيصر، وانضم هو إلى حزب قيصر أخيراً، ولما كان يتمتع به أحد اصدقائه من الخطابة، جعله يحصل على الاصوات الكافية ليتسلم منصب التريبونيه<sup>(٥)</sup>، ثم الأيگور (كاهن ينحصر واجباته في مراقبة حركة الطير). وبدأ باستخدام سلطته لصالح قيصر ومخططاتهم (Huzar, 1978, 42). سبب انضمامه إلى قيصر هو أنه وجد نفسه الآن في موقف حساس حيث كان بحاجة إلى التحالف مع شخصية سياسية قوية ورائدة، وقد اكتسبت من خلال خبرته في الحرب وإدارة المقاطعات، أثبت نفسه كضابط قوي وقادر ومخلص تحت القيادة العليا لقيصر، وفي الأمور السياسية، بعثه قيصر إلى روما لمدد قصيرة خلال عامي ٥٣-٥٢ ق.م قبل الميلاد، ومرة أخرى في عام ٤٩ ق.م، بصفته وكلاً له تريبوناً منتخباً، للدفاع عن مصالح القنصل في مجلس الشيوخ (Cassiu, 39.64; 40.16-30).

عندما كان قيصر يقود جيشه في بلاد الغال في الشمال، كان القنصل مارجلوس يحاول تقوية صفوف القوات التي كانت تحت قيادة پومبيي، وذلك بإصدار قرارات من مجلس الشيوخ لضم الجندين حديثاً إلى فيالق پومبيي، إلا أن أنطونيوس قرر أن يرسل هؤلاء الجنود إلى سوريا لينضموا تحت لواء بيبولوس (Bibulus)، الذي كان منشغلاً بحربه ضد البارثيين هناك، فضلاً عن ذلك، كان مجلس الشيوخ يرفض قراءة ما يرسل من لسن قيصر، إلا أن أنطونيوس قام بهذا الأمر من خلال سلطته المخولة إليه، ما دفع بالكثير للانضمام إلى جانب قيصر (Cassiu, 39.64; 40.16-30): لأن مطالب قيصر كانت تصب في مصلحة العامة وذلك بتوسيع سلطاتهم، ورغم عدم نجاح توجيهات أنطونيوس لإقرار المشاريع التي كان تصب في مصلحة مؤيدي قيصر، إلا أنه أدى إلى تقوية جبهتهم واجبار الجهة المقابلة بالكشف عن مخططاتهم، وفي نهاية المطاف، اتصل أنطونيوس بـ قيصر وهو في بلاد الغال، وأبلغه بالأمر وأن تريبونين الشعب المحسوسين مبدئياً لقيصر حرموا من صلاحياتهم، سرعان ما قام الأخير بالزحف نحو إيطاليا، وهذا ما أدى إلى اتهام شيشرون لـ(أنطونيوس) بإثارة الحرب الأهلية (Huzar, 1978, 48)، إلا أن بحسب بلوتارخ "أن قيصر لم يكن شخصاً له ردة فعل بهذا الشكل، حتى لايتهم بأنه خطط لذلك من قبل، أو أنه علم أن ما وراء تلك الإجراءات، هو الانتقاض عليه وحلفاءه، لذلك بادرة هو بالهجوم كوسيلة للدفاع عن فؤده (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٦٩-١٦٧٠)، وهنا يبرز نجم أنطونيوس في الساحة السياسية وهي مرحلة أخرى من بروزه، فاللداية كان في الحقل العسكري في الشرق كضابط وقائد ميداني، وهنا أصبح من أحد ابرز القادة في روما.

بعد انتصار قيصر على پومبيي وسيطرته على كل من إيطاليا وإسبانيا وجزيرة كورثيا إلى اليونان لملاقاته، أنيطت قيادة القوات العسكرية في إيطاليا لـ(أنطونيوس)، وكان ذلك خطوة أخرى لتثبيت فؤده على الجند، الذين كان قد درتهم وتمكن من كسب قلوبهم، بما كان

كانت إحدى محطات التاريخ الروماني من الجمهورية إلى إمبراطورية، وتبعاته السياسية والإدارية وماتخص عنها النظام السياسي أيضاً، حتى لو أنها تشكل إحدى الأسباب؛ لأن الأحداث التاريخية المهمة التي تتمخض عنها التغييرات والتطورات اللاحقة لا تعود إلى حادث واحد، بل إلى عوامل تاريخية أخرى سبقتها.

من المعروف أن الدراسات التاريخية تتخذ مناهج متعددة ومتنوعة، لاتمام البحث والوصول إلى فهم الصحيح لأحداثه، فإن هذه الدراسة تتخذ المنهج السرد التاريخي؛ التحليلي والنقدي للمعلومات والحقائق التاريخية.

من صعوبات الدراسة، هي أن المعلومات التاريخية وصلتنا من جانب واحد تقريباً، وهي المصادر في الإمبراطورية الرومانية؛ لان المصادر الشرقية سواء من البارثيين أو المصريين البطالمة لاتسغفنا فيما تخص الأحداث التي تتعلق بصراعهم مع الرومان، وحتى المصادر الرومانية<sup>(١)</sup> نفسها، قد وقعت في أخذ جانب من الصراع، إذا كانت تخص المسائل الداخلية للرومان.

جاءت هذه الدراسة (أنطونيوس وأسباب فشل سياساته في الشرق) بثلاث محاور يسبقها ملخص والمقدمة ومدخل تاريخي، فضلاً عن الاستنتاجات، يتناول المدخل التاريخي نشأة أنطونيوس اجتماعياً، وعسكرياً، وسياسياً، إلى أن أصبح من زملاء الخط الأول لقيصر، والذي ساعده إلى حد كبير على أن يصبح ذا صيت ليس بقليل. أما المحور الأول، يتضمن دخوله في السلطة الثلاثية مع كل من أوكتافيوس وليبيدوس، والتي تم بموجبها تقسيم الإمبراطورية الرومانية فيما بينهم، أما المحور الثاني فيتعلق بسياساته تجاه الدولة البارثية بشكل رئيس وكذلك أرمينيا وبلدان أخرى بدرجة أقل. والمحور الثالث والأخير يتعلق بعلاقته مع -ليويانرا ملكة مصر وابطصاله من روما وما ترتب عليها من تداعيات على سياساته بشكل عام حيث نهايته بعد انتكاسته أمام أوكتافيوس في معركة أكتيوم البحرية.

## ٢. مدخل تاريخي

### ٢.١.٢ نشأة أنطونيوس

#### ٢.١.١ جوانب من حياته ودخوله الجيش

مارك أنطونيوس<sup>(٢)</sup> (Marc Antonius) (٨٣-٣٠ ق.م)، كان جده محامياً، لكن والده كان مواطن غاديا، وبعد موت والده تزوج والدة من الرجل، الذي قُتل بيد القنصل شيشرون<sup>(٣)</sup> (Cicéro)، حيث أنهم بأنه شارك في مؤامرة ضده، مما أدى إلى كره أنطونيوس لشيشرون، ثم وقع أنطونيوس تحت وطأة قرض بسبب أحد اصدقائه، لذلك ترك إيطاليا بعد أن يأس من دفع المبالغ الضخمة من القروض التي أخذها، فذهب إلى اليونان، ودرس هناك الخطابة وتميز فيها وخاصة الأسلوب الآسيوي الذي كان ينسجم مع شخصيته الطموحة وحضوره المؤثر فجعل منه شخصية بارعة ومؤثرة في الخطاب (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٦٥-١٦٦٦).

وبعد ذلك عاد إلى روما حيث التقى بالقنصل كابينوس الذي طلب منه الانضمام إلى الجيش، إلا أنه رفض من البداية ولكنه انخرط فيه في نهاية المطاف، بعد أن عين كضابط في الخيالة، حيث استطاع أنطونيوس في عام ٥٥ ق.م أن يرهن كفاءته العسكرية عندما انبسط إليه مهمة القضاء على ثورة في اورشليم التي قامت ضد السلطة الرومانية، حيث تمكن بواسطة الخيالة من القضاء عليها من دون خسائر كبيرة (Josephus, Ant. Jud. 14.6). في حادث آخر، أكد قدرته الميدانية العسكرية عندما دعم كابينوس إعادة العرش البطلمي لبطليموس الثاني عشر أوليتس ٨٠-٥١ ق.م (Ptolemy Auletes)، حيث تمكن ليس من عبور سيناء وحسب وإنما استولى على مدينة بلوسيوم في شمال

انطونيوس، كونه صديقه ومخلص له، حتى يتسنى لهم عملية القتل، حيث اخرجوه خارجا عن المجلس وقتلوا قيصر (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٤-١٦٧٥). يقول أبيان أنهم كانوا يرمون قتل أنطونيوس معه، كونه من مقربيه (Appian, 3,II, XVI, 114). وكان الوضع حرجاً للغاية، لما كان لقيصر من انصار ومحبين من الشعب الروماني، حتى كاد الوضع أن ينتهي بفضي وحتى حرب أهلية، إلا أنه وبالرغم من مناصرة أنطونيوس لقيصر وهو على قيد الحياة، إلا أن الوضع الذي تلى مقتل الأخير، دفعه إلى أن يقوم هو وبعض الأنصار بهدئة الأوضاع واجتمعوا بالسينات (Appian, II, XVI, 62). بالتالي اصدار قرارات بإبعاد المتآمرين إلى الولايات البعيدة وتسلمهم حكم تلك الولايات، ولاسيما بروتوس وكاسيوس، وخاطب الجمهور المنظر لأحد اصدقاء قيصر حول الموضوع، بشكل أدى إلى تهدئة الأوضاع من ناحية، والتأثير فيهم بمناصرتهم بشكل غير مباشر، حيث استنكر العملية (عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٤١) وأدى معهم مراسم الجنائز، واصبحت كل الانظار إلى انطونيوس، لتكلمة ما لم يستطيع قيصر استكمالها، ولاسيما للعامة في إيطاليا، وفي الوقت نفسه وقعت أموال قيصر بيد انطونيوس، بما في ذلك كل الاوراق والوثائق التي كانت تضم مشاريع قيصر للمستقبل، وقام هو بتنفيذ الكثير منها في التغييرات الادارية والمالية والمسائل الأخرى في الإمبراطورية، والتي كان انطونيوس يرى، بأنها تمثل إرادة قيصر (Appian, II, XVIII, 125, 132,135). وبذلك اثبت أنه خليفة مستحقة لقيصر، حيث إلتفت حوله جماهير ومناصري واصدقاء قيصر في الإمبراطورية، ولا ننسى أنه كان قسلاً في تلك السنة، وله سلطات قانونية (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٦).

وكان هناك حجر عثرة أمام انطونيوس ليفرد بالسلطة والنفوذ بعد مقتل قيصر، وهو أوكتافيوس ابن اخت قيصر وكان متبنياً من لده، حتى إنه جعل أمواله في وصيته باسم أوكتافيوس، ورغم محاولات انطونيوس لإبعاده عن طريقته بشتى الأساليب (أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٥؛ Huzar, 1978, 96). إلا أن أوكتافيوس كان يعرف ماذا عليه أن يفعل، حيث قام بكسب ود الجنود القدماء لقيصر وكذلك المناوئين لأنطونيوس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ظهر أحد أبرز الاعداء التاريخيين له، يعاون أوكتافيوس في منافسة أنطونيوس، وهو شيشرون القنصل الأسبق، صاحب النفوذ في إيطاليا، حيث تمكن من جمع الكثيرين من حوله وطالب بأموال قيصر بوصفه الوريث الشرعي له (Appian, III, 12-20). في رأي ديو كاسيو أن سينات قد ساند أوكتافيوس ليس حبا به وإنما لضعفه، وكانوا يعدون العدة للليل منه، إذا ما تمكنوا من أنطونيوس (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٦؛ Cassiu, 45.11). حيث كان من يحمل اسم قيصر، عدو سينات السابق (أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٦). وفي نهاية المطاف اجتمعا في روما وتصالحا ولو شكليا، لكن سرعان ما اشيع عن مؤامرة كانت يحكيها أوكتافيوس ضد أنطونيوس، وتجدد الصراع حول كسب ولاء المناصرين والجنود القدامى والذين كانوا في الخدمة، ومن ناحيته بدأ شيشرون بجمع تأييد في سينات لإعلان أنطونيوس عدواً للشعب، حيث عسكر الجانبان ضد بعضها البعض وناصر شيشرون أوكتافيوس (Cassiu, 45.14-15; 46.47.1-4; Appian, 3.VII.50). حتى أن سينات قد تبنت بنوة أوكتافيوس (أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٧).

في عام ٤٣ ق.م وبعد اشتباكات عسكرية عنيفة في موتينا (شمال إيطاليا)، تمكنوا رغم مقتل الكثير من أبرز قياداتهم، من هزيمة أنطونيوس، وتمكن الأخير من النجاة بقواته إلى الألب (Appian, III, VII, 52-65؛ أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٦)، وهنا برزت شخصية أنطونيوس وعزمته، حيث كانت قدرته في التجاوب مع الظروف القاسية التي تؤدي به إلى حافة الانهيار عالية جدا، إلا أنه تمكن من جعل جنوده يلتفتون حوله كقائد ميداني في الاوقات الصعبة، حيث عود بنفسه على الاختلاط بجنوده، وهذا ما جعله القائد

يقدم لهم من هدايا وامتيازات وتعامل جيد معهم، لكن كان لأنطونيوس نقاط ضعف كما القوة، حيث كان شخصاً كثر عنه انغمسه في النساء، مما أدى إلى عدم ثقة الناس به كقائد عن قيصر (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٠)، وسيكون لهذا شأن كبير في مستقبله السياسي فيما بعد.

في حادث آخر، عندما أبحر قيصر عام ٤٨ ق.م بقواته إلى مقدونيا فتييساليا في وسط اليونان للقضاء على بومبي نهاباً، والتي عرفت بمعركة فرسالوس، طلب من أنطونيوس مساندة قوات كانت مجوزته في إيطاليا، اثبت القائد أنه جدير بأن يعول عليه في القيادة في الاوقات الصعبة، حيث اجر بقطعاته البحرية الصغيرة وتمكن من إلحاق الهزيمة بالعدو، لا بل ساعد قيصر في النجاة وهو في حالة خطرة، إذ تمكن أنطونيوس من القضاء الكلي على الاسطول البحري المحاصرة لقيصر (عبداللطيف، ١٩٨٨، ٢٥١-٢٥٣)، حول أنطونيوس بخطه ونجده لقيصر، هزيمة قيصر إلى انتصار، ولذلك لم يكن قيصر على خطأ عندما لم يصغ للدعوات التي كانت تطالبه بالتخلي عن أنطونيوس وهو في اسبانيا، عندما شاعت الاخبار عن تدمير الناس من بعض التصرفات التي كان أنطونيوس قد قام بها عند غياب قيصر في إيطاليا، وبعد الانتصارات الواحدة تلو الأخرى التي حققها بدعم من أنطونيوس، أنيطت قيادة ميسرة جيشه لأنطونيوس (Cassiu, 46.17.5-7; Huzar, 1978, 60-63). وكافأه أيضاً بأن بعته إلى روما، بمنصب قائد سلاح الفرسان (Appian, II, XIII, 93) وهو منصب يلي منصب يوليوس قيصر مباشرة من حيث المكانة الوظيفية بوجوده، وأما غياب الدكتاتور، فهو السلطة العليا، ولا يتي السلطات الأخرى ما عدا التربيونين عند تعيين الدكتاتور (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧١). في الوقت الذي كان انطونيوس قد كسب ثقة قيصر والجيش، بدا منه بعض التصرفات التي لاتليق بمن هو في تلك المكانة، شعبياً ورسماً، في حين كان التربيون دولابلا يريد استصدار قرارات تخص عامة الشعب، وكان انطونيوس إلى جانب حقوقهم، إلا أنه ولأسباب شخصية، استعمل القوة وأدى ذلك إلى سفك دماء الجنود من جانب دولابلا وانطونيوس، وفي حادث آخر، كان يتغصص في الحفلات، كذلك كان البذخ والإسراف في بعض المناسبات من صفاته، مما أدى إلى تدمير الناس من ذلك، ومن الناحية السياسية أثرت عليه تصرفاته تلك (Huzar, 1978, 66)، فعندما انتخب قيصر قسلاً للمرة الثالثة، لم يتم باختيار أنطونيوس زميلاً له، والذي كان ينتظره الحليف وصديق الدرب، خاب عندما لم يأخذه لحروبه الافريقية كذلك للسيطرة على الفرق العسكرية من بقايا القوات التابعة لبومبي، إن قيصر لم يكن يعني بتلك الاجراءات اقتضاء نهائياً، بل أراد أن يصلح التصرفات التي قام بها أنطونيوس خلال المدة الماضية لتلك الأحداث، وأراد أيضاً من خلال ذلك، بأن القيصر لن يتغاضى عن تلك التصرفات في المستقبل، وكان لتلك الاجراءات فيما يبدو تأثيراً عليه؛ لأنه توجه نحو الحياة الزوجية، حيث تزوج من فولتيا (ينظر: Appian, 2.92; Cassiu, 42.33; 42.50-51). واستقر تيميش انطونيوس حتى عاد قيصر في عام ٤٥ ق.م من اسبانيا، وأكرم انطونيوس وتحول معه في روما بعربته الخاصة، واختاره هذه المرة عندما اختير هو قسلاً للمرة الخامسة، حيث كان ثقة قيصر به كبيرة إلى حد عندما أنهم انطونيوس بمحاولة التآمر، رد بأنه لا يخاف منه باي شكل، بل يخاف من آخرين (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٣-١٦٧٤).

### ٣.١.٢. مقتل قيصر وصعود أنطونيوس

كان بعض القادة وبدعم من الآخرين يحكيون مؤامرة للقضاء على قيصر، ويبدو أن بروتوس وكاسيوس عضوان في السينات<sup>(٦)</sup>، قد حاولوا مفاخرة انطونيوس بالموضوع، إلا أنهم عدلوا عن الفكرة، وعندما بورد إلى قتل انطونيوس مع قيصر، رفضا الفكرة لعدم الخروج من البرنامج وربما لعدم توسيع العملية لتشمل آخرين، وقاموا بانشغال

كان يصبو إليه (Appian, V, I, 4-7; Josephu, Ant., XIV, 12. II). في تلك الاثناء كان أوكتافيوس منشغلا في إيطاليا والمقاطعات الغربية مستمرا في إصلاحاته، ومنح كل الجنود القدامى الذين شاركوا في معركة فيليب، أراض في إيطاليا كاستعمرة لهؤلاء الجند الممثلين لـ ٢٨ فرقة (بولخراس، ٢٠٢٠، ٢٤)، وكذلك جمع الضرائب لتسديد مستحقات الجيش وإدارة الشؤون الإدارية في إيطاليا (Appian, V, II.12). والذي سيكون لذلك شأن بالنسبة لتطورات العلاقة بين أنطونيوس وأوكتافيوس فيما بعد، لما كان لإيطاليا من أهمية من النواحي السياسية والعسكرية.

### ٣.٢. التقسيم الرسمي للولايات الرومانية مع أوكتافيوس

كان أنطونيوس في عام ٤٠ ق.م منغمساً بالأحداث اليومية وهو في الشرق ومصر تحديداً، وقد أخبره بحدوث مشاكل كانت بسبب ترتيبات المستعمرات الإيطالية من لن أوكتافيوس وكان مخالفا للاتفاقيات، التي من شأنها تأجيل حرب غير مجدية ولا مرغوب فيها مع شريكه في الحكم، بسبب اخوه الذي كان قتيلاً وزوجته فولتيا، حيث وقعا بعد المناوشات في أيدي أوكتافيوس وكذلك من أضراره الآخرين (Appian, V, II.14؛ عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٥١)، لذا قرر الإبحار بعدد من سفنه إلى إيطاليا، وقبل أن يصل هناك توفيت فولتيا، والتي كانت السبب الرئيس في زعزعة الاستقرار، ربما لتفتت ذهن أنطونيوس الذي كان مع كليوباترا، وبوصوله لروما، تم إعادة المياه لجاريها، حيث اتفق مع أوكتافيوس بتثبيت تقسيم الامبراطورية، وعرفت باتفاقية برنديزيوم (ينظر الخارطة) عام ٣٩ ق.م (Van-Wijlick, 2013, 116)، حصل أنطونيوس بموجبها شرقي البحر الأدرياتيكي، وغربه لأكتافيوس، في حين ظلت ولاية أفريقيا من نصيب لبيدوس، وعلى أن ينيط منصب القنصلية لاصدقائها، ماداما لا يرغبان بها (Appian, V, III, 66؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٧) وتمخضت عن الاتفاقية زواج أنطونيوس من اوتافيا (Octavia) أخت غير شقيقة لأكتافيوس (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٨). كان الرومان شديدي الرغبة بهذه الرابطة بينها، طناً منهم بأنها تخدم مستقبل وحدة الإمبراطورية الرومانية (Cassiu, 47.54؛ بولخراس، ٢٠٠٠، ٢٦). كان ذلك بمثابة صفة لأنتونيوس؛ لأنه فقد هناك بعض مؤيديه، وبذلك أطلق يد أوكتافيوس لإتمام اجراءاته لتقوية نفوذه السياسي والاقتصادي وكذلك بالنسبة لزواجه من الرومانية أخت شريكه المنافس، سيكون نافذة من خلالها للدعاية ضده.

### ٣.٣. اتفاقية تارتوم وتجديد السلطة الثلاثية

بعد الانتصارات في الشرق عام 37 ق.م بدفعه الخطر البارثي إلى الوراء، اذاع أوكتافيوس عنه بعض الاتهامات<sup>(٧)</sup> حول علاقته بيومبي الصغير، بدأت علاقته مع أوكتافيوس تتجه نحو البرود والتدهور، واتجه بثلاثمائة من سفنه إلى إيطاليا من اليونان برفقة زوجته، وعلى الرغم من العراقيل في الطريق، وصل إلى تارنتوم، واقنعته زوجته أوكتافيا بان يقابل اخاها (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩١)، وبالعدول عن المجاهدة العسكرية فيما بينهما، من جهة كان أوكتافيوس يحتاج لتأمين جانب انطونيوس وكان منشغلا بقضية يومبي الأصغر في صقلية، وهكذا اجتمعوا في تارتوم، وتم الصلح، يعد بموجبها أوكتافيوس عشرون الفاً من الفيلق المشاة الإيطالية لانطونيوس، لدعم حملته البارثية، وترك هو له مائة سفينة حربية، وفي مقابل ذلك قدم أوكتافيوس الف من المشاة له، اعطى أنطونيوس عشرين سفينة صغيرة اخرى لأوكتافيوس، وترك أنطونيوس عائلته واجر إلى اسيا (Goldsworthy, 2010, 590+)، 1692. وكذلك ينظر: (Cassiu, 47.54). هنا بدأت نية أوكتافيوس السياسية والعسكرية، بينما وفي أنطونيوس بجميع ما وعد بتقديم القطعات البحرية المئة

المحسوب بينهم، وعندما وصل بجيشه إلى غاليا وعسكر بمقرية من القوات الرومانية المرابطة هناك، وتمكن من كسب الجنود الذين كانوا بأمره لبيدوس، أحد المنتفعين من حكم قيصر، والقوات الرومانية الأخرى، بذلك أصبح مجوزته عدد كبير من الفيالق (عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٤٦)، وتوجه ب(17) فيلقاً وعشرة آلاف من الخيالة إلى روما، فضلاً عن (٦) فيالق بقيت لتأمين الحدود الشمالية (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٧، ١٦٧٩).

### ٣.٣. دوره السياسي وعلاقته مع أوكتافيوس

#### ٣.١. إعلان السلطة الثلاثية وحصته فيها

بينما كان أنطونيوس وليبيدوس في طريقها إلى روما، اتسعت الهوة بين أوكتافيوس وشيشرون، فطلب أوكتافيوس منه أن يجتمع معه للصلح، واجتمع الثلاثة في بونونيا (Bononia) في شمال إيطاليا عام 43 ق.م، واستغرق الإجتماع ثلاثة أيام وانفقوا على العديد من المسائل، منها تصفيات الاشخاص غير المرغوبين منهم من لن المجتمعين وكان من ابرزهم شيشرون. يطلب من أنطونيوس، وتقسيم حكم الولايات فيما بينهم فضلاً عن مصاهرة سياسية لزواج أوكتافيوس من بيت زوجة أنطونيوس السابقة (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٩). بمجرد أن أصبح الثلاثي بمفردهم، قاموا بإعداد قائمة بأسماء أولئك الذين سيتم ابعادهم، لقد وضعوا في القائمة أولئك الذين اشتبهوا بهم بسبب قوتهم، وكذلك أعدائهم الشخصيين، تم حظر بعضهم بسبب ثروتهم؛ لأن الحكام الثلاثة كانوا بحاجة إلى قدر كبير من المال لمواصلة الحرب، حيث تم دفع الإيرادات من آسيا إلى بروتوس وكاسيوس، الذين كانوا لا يزالون يجمعونها، وكان الملوك وحكام الولايات الشرقية يتعاونون معهم، ومن ثم، لم يكن لدى الثلاثة الزعماء ما يكفي من المال؛ لأن أوروبا ولاسيما إيطاليا، كانت منهكة بالحروب، ولهذا السبب فرضوا ضرائب ضخمة على عامة الناس، وفكروا في فرض ضرائب على المبيعات والإيجارات، تم حظر بعضا منهم؛ لأنه كان لديهم بلاط وقصور جميلة أو مساكن في المدينة وكان عدد أعضاء السينات (مجلس الشيوخ) الذين حكم عليهم بالإعدام بالمئات ومصادرة أموال عدد كبير منهم (Appian, IV, II, 5؛ أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٩). يلاحظ من تلك التصفيات للشخصيات البارزة في إيطاليا، ولاسيما ما يخص شيشرون، فحسب ما ذكرته المصادر، كما أشرنا، أن أوكتافيوس قد ضرب عصفورين بجحر واحد، وهو أنه وافق بطلب أنطونيوس من جهة، وأزاح بذلك عقبة كبيرة أمامه، قد يشكلها في المستقبل، لأن شيشرون كان من المحافظين في السينات وعدو لدود للقيصرية، على الرغم من تقربها ضد أنطونيوس، إلا أنها تباعدا خلال وجود انطونيوس في غاليا.

وبعد ذلك جمعا قواتهما وتوجها نحو اليونان، حيث بروتوس وكاسيوس، اللذان نفذوا عملية قتل قيصر، وفي عام ٤٢ ق.م بعد معركة ضارية سميت بمعركة فيليب، أنتصر هو على كاسيوس وانهمز أوكتافيوس من أمام بروتوس، وتمكن من بعد ذلك من الإصرار على بروتوس، وانتحر الأخير قبل أن يصله أنطونيوس (Appian, IV, 107-112, 120؛ عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٤٩)، وفي عام ٤١ ق.م بعد أن عاد أوكتافيوس إلى روما، توجه أنطونيوس بقواته إلى اليونان، يُذكر أن من أهداف الحملة على الشرق<sup>(٤)</sup> هو أن الحكومة الثلاثية وعدت الجنود بدفع مكافأاتهم ومستحقاتهم (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٠)، لذلك كان لزاما عليها أن تفي بوعدها، فتوجهت لفرض المزيد من الضرائب على الولايات، ولاسيما الشرقية، وبعد عبوره اليونان، توجه إلى الأجزاء الآسيوية من الإمبراطورية كسوريا واليهودية لإخضاعها، وطلب من حكامها الموالين المال وحدث ما

وأورشليم (Cassiu, 47.19-23)، في حين تمكن كانيديوس بعد مدة من اخضاع ملوك الايري والالباني وتقدم حتى بلغ القفاس، بعد أن فتحا أرمينيا مع أنطوني، حيث ترك قائده هناك في حملته على أرمينيا عام 37 ق.م، وبتلك الانتصارات ذاع صيت أنطونيوس بين شعوب الشرق البرابرة على حد قول احد المؤرخين (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩١). لم تختلف سياسة أنطونيوس في إدارة ولاية سوريا الرومانية عن سياسة سابقه، إذ أعطى الزعماء المحليين قدراً كبيراً من الحكم الذاتي مقابل وعود بعدم قيامهم بأي اتصال مع الفرثيين أو مع منافسيه في روما، والتعهد بدفع الضرائب المترتبة عليهم كاملة، وأن يقود شخصياً حملة كبيرة يستولي بها على بلاد الباريين (النهار، ٢٠٢٣، ٨٩)، وكانت تلك المناطق من كيليكيا وسوريا و شمال بلاد الرافدين بمدنها تم ضمها إلى جانب الإمبراطورية الرومانية من قبل يومبيي (ينظر: سترابون، ١٦، ٢، ٣-٤-٥). في هذه المدة (39-37) وبعد تلك الأحداث، عاد أنطونيوس إلى الشرق وبدأ عملية إعادة تنظيمات سياسية في المناطق الشرقية، والتي استلزم إنشاء ملوك تابعين جدد عبر شرق آسيا الصغرى، ولاسيما في تلك المناطق التي تم تحريرها مؤخراً من الباريين (أيوب، ١٩٩٦، ٢٤١). في البداية، تجدر الإشارة إلى أن أيًا من مستوطنات أنطونيوس في هذه المرحلة لم تتضمن تقليص أي من الولايات عملياً التي تحيط بالأراضي الرومانية إلى مقاطعات، وباعتبارهم تابعين، كانوا قادرين تماماً على القيام بدورهم لمساعدة الجحافل الرومانية في الحفاظ على الحدود، كانت الترتيبات واسعة النطاق وغالباً ما عكس حكم أنطونيوس على موثوقية العملاء، فضلاً عن استعدادهم لتقديم الجزية اللازمة (Appian, 5, VIII.75).

#### ٤.٢.٤. المعركة البارثية الثانية- الحملة الرئيسية

منذ توجه القوات الرومانية إلى آسيا والشرق، أولوا أهمية خاصة بالقضية البارثية، ولاسيما بعد حروب ميراتادات البنطسي من قبل لوكولوس ويومبيي، وتطورت المسألة بعد سقوط أنطاكية، آخر رفق من مناطق نفوذ المملكة البطلمية، إلا أن بعد معركة حزان (كرخاي) عام ٥٣ ق.م ودحر كراسوس، أصبح ملحا أن توجه ضربة قاضية للمملكة البارثية، ولم يعط الموت مجالاً لقيصر، وبذلك بقيت قضية جوهريّة في الشرق بالنسبة للرومان.

وكانت هناك أسباب لنشوء الصراع بين الرومان والبارثيين واستمراره منها: جشع القناصل للشهرة والدافع الاقتصادي، ولاسيما اتخاذ طرق التجارة عبر بلاد الرافدين، كانت هناك أسباب عسكرية لإنشاء حصن موثوق به من خلال ضم أرمينيا وشمال بلاد الرافدين (برقي، ١٣٩٤، ٢)، بالنسبة لأنطوني، كان أفضل طريقة للتفوق على منافسيه في روما هي الانتصار على الدولة البارثية، في الواقع، ظهرت فكرة ذات أهمية مركزية للدعاية الأوكنافية اللاحقة لأول مرة في الجهود التي بذلها أنطونيوس، وفيما يتعلق باستعادة الأعلام أو الرايات وشارات القنصلية، التي فقدتها كراسوس في حزان، يشار إلى أن أنطونيوس رأى في مونايسس المنشق البارثي، الذي فر من بلاط فراتيس الرابع في عام ٣٧ ق.م، فرصة لتقديم طلب سيرفضه فرهاد الرابع (فرهاد/فرايتيس) بالتأكيد، مما يعطي أنطونيوس مبرراً لحربه التي خطط لها بالفعل (Cassiu, 49.23, 24-3). وبالنظر إلى المسافة التي سيقطعها أوكنافيوس في تقوية نفوذه فيما بعد، فلا شك أن أنطونيوس رأى حتى مجرد الطلب على الأعلام المفقودة يعزز شعبيته في روما، فحتى بعد مقتل سيكستوس يومبيي الصغير عام ٣٥ ق.م، لم تكن سمعة أوكنافيوس العسكرية مؤمنة بالكامل بعد (Patterson, 2015, 82).

في هذه الاثناء اقبل فرهاد ابن الملك هيروودس واستول على العرش البارثي، وهرب الكثيرون إلى الحدود الرومانية منهم رجل نبيل (مونييس) واقطعه أنطونيوس ثلاثة مدن

والعشرون لأوكنافيوس، إلا أن الأخير لم يف بتقديم القوات البرية العشرون الف الإيطالية التي كان أنطونيوس بأمس الحاجة إليها في حربه القادمة ضد الدولة البارثية، ويدل ذلك على أن أنطونيوس لم يكن ذا ذكاء سياسي بالمقارنة مع غيره.

#### ٤. سياساته تجاه الدولة البارثية وأرمينيا وأسباب فشلها

##### ٤.١. المعركة البارثية الأولى الدفاعية

بينما كان أنطونيوس يضع اللمسات الأخيرة لاتفاقية برينديزيوم عام ٣٩ ق.م مع أوكنافيوس، أوصلته رسالة من سوريا تفيد، بأن لابينوس الذي كان قد ارسله بروتوس إلى الملك البارثي للتفاوض، قد اجتاح بمساندة الملك البارثي آسيا من الفرات وسوريا، لذلك توجه اهتمامه إلى الشرق (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٧؛ عبداللطيف، ٣٥٢؛ نصر، ٢٠١٨، ٦٣)، وقبل ذلك كان الرومان قد اجتاحوا مناطق سوريا، ولاسيما مدينة تدمر وكان ذلك بمثابة انتهاء الوجود البارثي في تلك المناطق (VAN-WIJLICK, 2013, 119)، بعد ترتيب الأمور مع أوكنافيوس في عام ٣٩ ق.م، أوعز أنطونيوس مرة أخرى قواته ومساعديه التحرك في كل الاتجاهات، وأعد العدة لترتيب الأمور هناك، وأقام ملوكاً هنا وهناك كما يشاء، بشرط أن يدفعوا الجزية المقررة، داريوس بن فارناكيس وحفيد مثريداتس في بسيديا، و هيروودس في أدوم والسامرة، وأمينتاس في كلاتيه وهي جزء من كيليكيا وبوليمون في بنطس وآخرين في بلدان أخرى (ينظر الخارطة) Appian, (V, VIII.75؛ بالنسبة لليهود ينظر: Josephus, XIV, 15.2)، و لمواجهه الخطر البارثي، ارسل قائده فينتيدوس (Ventidius) إلى هناك لصد هجماتهم، الذين حققوا مكاسب كبيرة في سوريا واسيا الصغرى (سترابون، ١٦، ٢، ٨؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٩؛ النهار، ٢٠٢٣، ٨٨).

وسافر مع زوجته أوكناثيا إلى اليونان و في عام 39 ق.م ولدت له باين في أثينا، وفي الوقت نفسه، وصلته أنباء حول انتصار قواته على الباريين بنصر ساحق وقتل لابينوس القائد الروماني المنشق والمنسوب من لن الملك البارثي ضد الرومان في كيليكيا باتجاه اسيا الصغرى، (Debevoise, 1938, 115)؛ نصر، ٢٠١٨، ٥٩)، وأقام الحفلات بمناسبة الانتصارات التي حققتها الجيش الروماني، بل ووضع شارات المنصب، واشترك مباشرة في مناسبات الاولمبية في اثينا، واشترك كرئيس الألعاب، وفي عام ٣٨ ق.م عاود قيادة قواته للحملة على الحدود البارثية والتي كانت إحدى أهم أهدافه في الشرق، وقاد جيشاً ضخماً لمواجهة الحملة المضادة في جنداروس (Gindarus)، التي قادها هذه

المرّة بآروس ابن الملك البارثي هروودس، وتمكن من افشال الحملة البارثية في ثلاث مناسبات ومقتل قائدها، وكانت أحد المع انتصارات الرومانية، سيما بعد معركة حزان عام ٥٣ ق.م التي دارت بين الرومان والبارثيين، والتي راحت ضحيتها الآف الرومان ومهم كراسوس، وانسحب على اثرها الباريين إلى خلف الحدود ما بين النهرين وميديا، وبدلاً من متابعة القوات المنسحبة، أراد ان يضع حداً لتعدّدات القبائل في المنطقة، منها مدينة كوماجيني (Commagene) بقيادة ملكها انطيوخوس (Cassiu, 47.19-21؛ Debevoise, 1938, 119) في مدينة ساموساتا (سيمساط) غربي الفرات (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٠)، ورفض عروض انطيوخوس بدفع الف تالنت مقابل الخضوع لأنطوني، وحاصره في المدينة وطال الحصار، وفي النهاية قبل أنطوني بثلاثمائة تالنت (كل تالنت ٣٢ كغم)، وذلك لأنه لم يكن يريد أن يكتب كل الانتصارات بأسم فينتيديوس (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩١؛ Goldworthy, 2010, 589-590)، وكان انتصارات أنطونيوس تعود لقواده، كالذي حققه قائده الآخر سوسيوس (Sossius) في سوريا

خيالتها للإقتضاض على المعدات العسكرية الثقيلة والضرورية لتلك الحملة والتي كانت بامرة القائد ستاتيانوس/ Stianus (مشكور، بي سال، ٩٤؛ مقتدر، ١٣٦٢، ٢٥)، وأسر الملك البنطسي بوليجو وكان مجوزته الآف المقاتلين، وكذلك مكنت الملك البارثي من جمع قواته وتخوض معهم الحرب التكتيكية طوال مدة تواجدهم هناك (Patterson, 88, 2015)، وأن تتابع كل خطوة تحطوها القوات الرومانية، وعلى الرغم من إطالة المعارك المتقطعة التي فرضتها القوات البارثية على قوات اضلونوس، إلا أنها لم تتمكن من حسم الأمور، ذلك لضخامة عدد القوات الرومانية وبأسلحتها الثقيلة وتنظيمها الجيد، ولو أن اضلونوس لم يحقق ما أراد، وكبد قواته خسائر جسيمة ماديا وروحيا، إلا أنه على أية حال، تمكن من انقاذ ما يمكن إنقاذه (Cassiu, 49.29-31)، وذلك بخبرته وحنكته وأسلوب معاشته مع الجنود وثبت أنه قائد ميداني عند الاوقات الحرجة<sup>(١١)</sup>، فكان يقاتل خارج أرضه وفي مناطق جبلية وعرة وفي قطس قاس، وفعلت الطبيعة بقواته ما فعلت (مقتدر، ١٣٦٢ هـ، ٢٩)، حيث انتشر الأمراض وقصص المؤن والذخائر والماء والتعب، الذي ارهق جنوده بعد أن قطعوا مئات الأميال إلى ميدان المعارك (سترايون، ١١، ١٣، ٣)، رغم طلب قادة جيشه بأن يتوقف في أرمينيا وينظر لمدة؛ لأنه سيواجه مشاق البرد، لكن من دون جدوى (مقتدر، ١٣٦٢ هـ، ٢٣). كانت القوات البارثية تقاتل على أرضها وكانت على علم بأدق التفاصيل عن ممرات والأودية و التلال التي كانت تتمتع بها طبيعة المنطقة. كان ملك أرمينيا ارفازديس الثاني (Artavasdes II) قد أرسل فرقة من خيالته ومشاته، ولاسيما أنهم كانوا على دراية من معرفة المنطقة وأسلوب واسلحة قتال البارثيين، ولكنه أمر قواته بالانسحاب حال سماعه بمسألة القضاء على آليات الجيش الروماني من قبل الخيالة البارثية (مشكور، بي سال، ٩٦)، وكان لذلك دور كبير في ترجيح المعركة، لذلك يلقي بلوتارخ وسترايون اللوم على الملك الأرمني ولم يكن حينها اضلونوس في موقف يستطع معاقبته، على الرغم من دعوات الضباط والجنود الرومان لذلك، فأجل مره إلى حين آخر (سترايون، ٢٠١٧، ١١، ١٣، ٤؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٤). كان قيادة اضلونوس لقواته أن تقوم بمناوشات متقطعة مع الانسحاب الدقيق والمبرمج، حتى لا ترهق قواته أكثر، وكما انهكت القوات الرومانية، كان اضلونوس يؤدي دوره كلقائد الذي لن يتخل عن جنوده طوال الوقت (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٦-١٦٩٧). فالمسألة، مسألة مصير آلاف الجنود الذين كان اضلونوس يقودهم و تقع كل آماله عليهم، لبقائه من عدمه على السلطة في غرب الامبراطورية الرومانية، حيث ينافس على النفوذ والسلطة أوكتافيوس، إن وضع الحصار على فراسيا عاصمة ميديا أهم نقاط الفشل لإتمام أغراض الحملة؛ لأنه افقده الوقت والمبادرة، فضلاً عن تحوله عن الهدف الأساسي للحملة.

كان من الأفضل أن يقضي فصل الشتاء في أرمينيا (لمسار الحملة بنظر الخارطة)، مما يمنح قواته الراحة التي كانت في أمس الحاجة إليها، بعد رحلتهم إلى هناك من سوريا، باستثناء قوات كانيديوس الموجودة بالفعل في أرمينيا، ينبغي أن يُنظر إلى هذا على أنه يعكس التقليد السليبي الذي نتج عن علاقة اضلونوس بكليوباترا، والذي ربما كان نابعا من دعاية أوكتافيوس المناهضة للأطونية، إلى جانب حملة كانيديوس، كان هناك سبب آخر للتأخير وهو ضرورة الانتظار حتى تصبح ممرات جبال طوروس واضحة، مما يسمح للجيش بالانتقال من سوريا إلى أرمينيا في الربيع، مع الوصول إلى أرتاكساتا بحلول يوليو/تموز على أقرب تقدير (Patterson, 2015, 85).

فقد الجيش الروماني حوالي (٢٠) ألف من القتلى وآلاف الجرحى، فضلاً عن الخسائر المادية الجسيمة ومنها الخيل والمعدات العسكرية الخاصة لغير الأسوار (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٤)، فضلاً عن أهم عامل من عوامل الانتصار وهو الفرصة التي اتته، كان عليه

ارتوسا و لاريسه وهيرابوليس، (Goldsworthy, 2010, 630; Debevoise, )، وأن يتظاهر بان اضلونوس لا يريد الحرب وإنما إعادة الأعلام الرومانية التي استولوا عليها في معركة حران، والأسرى الباقين على قيد الحياة (Cassiu, 47.19-24).

في نهاية فصل الشتاء ٣٧-٣٦ ق.م بدأ مارك اضلونوس أخيراً من أنطاكية، الحديث عن الحرب لمعاقبة البارثيين والانتقام لكراسوس، ربما شعر بعض في إيطاليا، أن انتصارات فينتيديوس ومقتل باكوروس قد أرضت بالفعل الشرف الروماني، وكان البارثيون لا يزالون يحتفظون بنسور الفيلق وغيرها من الأعلام التي تم أخذها في حران كجوائز لإذلال روما، كانت انتصارات فينتيديوس دفاعية، حيث طردت الغزاة من الأراضي الرومانية والحلفاء، كان اضلونوس مستعداً لإذلال الملك البارثي في وطنه (Goldsworthy, 2010, 620). لإعادة أرمينيا إلى الخطيرة، وكان بعث اضلونوس قائده كانيديوس كراسوس إلى أرمينيا، تمت هذه العملية في أوائل ربيع عام 36، (Cassiu, 49.24.1؛ مقتدر، ١٣٦٢ هـ، ٢٣)، بينما ظل اضلونوس في مقره في أنطاكية وقام باستعدادات أخرى للحرب، بعضها والتي تنطوي على تعاملاته مع مونايسيس (Monaeses). إن رحلة كانيديوس الاستكشافية نفسها تخضع لبعض الفحص، توثق مصادرنا هذه الحملة بشكل سيئ للغاية، نحن أيضاً نسمع أن كانيديوس قام بحملة شتالاً في منطقة القوقاز؛ ويحدد ديو أن كانيديوس أخضع فرانا بازوس من الإيبيريين وزوبر من الألباني، مما جعلها حليفين للرومان (Cassiu, 47.19-24; Huzar, 1978, 175-176). التسلسل الزمني غير مؤكد لدرجة أننا لا نستطيع حتى التأكد من المنطقة التي تحرك فيها أولاً، أرمينيا أو عبر القوقاز، ومع ذلك، بما أن غرض الحملة يكاد يكون صحيحاً بشكل شبه مؤكد، أن اضلونوس كان ينوي أن توفر أرمينيا قوات لا تقدر بثمن لغزوه ميديا، فضلاً عن أنه كان حصناً للحفاظ على جناحه الخلفي آمناً وكان هدف كانيديوس هو جعل أرمينيا قادرة على القيام بذلك (Patterson, 2015, 84).

أعد اضلونوس العدة لمعركته البارثية الثانية، وجمع من القوات التي كانت تسمى بالرومانية حوالي ستين ألفاً، فضلاً عن الحكام والملوك التابعين، حيث وصلت إلى ما يقارب مئة ألف مقاتل، والتي كانت القوات الأرمينية أهمها نوعية، وكان الفصل بارداً، وبدأ فور وصوله لأرمينيا التوجه لميديا (اقليم آرتوباتين)، يقول كاسيو أنه كان يروم اخضاع الملك الميديي أرتافازديس (Artavasdes) بطلب من أرتافازديس الثاني ملك أرمينيا العدو ملك ميديا<sup>(١٢)</sup> (Cassiu, 49.24)؛ وينظر: نصر، ٢٠١٨، ٦٥) واستولى عليها، ولم يتوقف حتى وصل مدينة فراسيه<sup>(١٣)</sup> الميديا، وبدأ احصار عليها، إلا أن القوات الرومانية لم تتمكن من السيطرة عليها بسبب ما كانت تتمتع بأسوار و أبراج منيعة، يصعب على الجيش الروماني فتحها (Goldsworthy, 2010, 622-623)؛ برقي، ١٣٩٤ هـ، ٤) من دون الاعتماد على آلات الحصار والمعدات الخاصة بنجر الاسوار المنيعة، أدى ذلك إلى تعثر القوات الرومانية والمتحالفة معها من تحقيق هدفها الأساسي وهو الاقتضاض على البولة البارثية نجاة (مقتدر، ١٣٦٢ هـ، ٢٣).

يذكر بلوتارخ أن من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى فشل الحملة هي؛ أن اضلونوس قد تسرع بمهاجمة آرتوباتين وأرمينيا ولم ينتظر حلول الربيع، فالتقات الرومانية ما أن وصلت إلى هناك، حتى ارهقته التعب، ولم تصلها المعدات الثقيلة التي كانت تأتي من الخلف، ويعزو المؤرخ المذكور أن اضلونوس حاول إتمام الحملة بشكل سريع؛ ذلك لأنه كان يأمل بان تعود إلى احضان كليوباترا (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٤). أدت تلك الخطط غير المدروسة بشكل دقيق، إلى أن تستغلها القوات البارثية، حيث ارسلت

ابن أنطونيوس من كليوباترا بيوتابي ابنة الملك الميدي وضم بموجبها جنوب أرمينيا لميديا وإعادة اعلام التي أخذت من ستاتيانوس قائد قوات انطوني، ورغم انتصار الملك الميدي بمساعدة قوات الرومانية في البداية، إلا أن بعد انسحاب أنطونيوس لقواته هناك، هاجم القوات البارثية وطردها ارتافازيدس الميدي (Debevoise, 1938, 134-135).

كانت ذلك فرصة حتى يمكن أن تكون أحد أهدافه، لأخذ الثأر منه، ولاسيما بعد فشله بإقناع الملك الارمني بالحي إلى مصر لمرات عديدة وبحجج لم يقنعه، حيث باغته في هجوم مفاجئ والقي القبض عليه ونهبه وأخذه اسيراً إلى الإسكندرية، وهرب ارتاكساس ابن الملك الأرمني إلى فرهاد (Cassiu, 49.39; Jodephus, XV, 4.3; بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٤)، وبحسب ما يذكره ديفويس عن تاسيتوس أن أوكتافيوس كان قد طلب مساعدة الملك الأرمن وحفزها أنطونيوس على القيام بذلك (Debevoise, 1938, 134). إذا كان ذلك صحيحاً، ان أوكتافيوس قد تدخل في تلك الأجواء وربما كان له تأثير على مجرى الأمور.

وفي هذه الأثناء تعتمقت الخلافات بين أنطونيوس وأوكتافيوس الذي كان في روما، وذلك إثر انتكاسته في الحملة الأخيرة، فاستغل الملك البارثي فراهاد الرابع فرصته باتساع الهوة بين القطبين الرومانيين، واضطر أنطونيوس إلى سحب معظم قواته الموجودة في أرمينيا استعداداً لمواجهة منافسه، فهاجم سنة ٣٣ ق.م أتروباتين وتمكّن من دحر الملك ارتافازيدس بعد أن قضى على الحامية الرومانية التي كانت بقيادة ستاتيانوس (النهار، ٢٠٢٣، ٩٠)، وأصبح الأمر صعباً على أنطونيوس لدرجة أنه اضطر إلى إخلاء أرمينيا مع سقوط العديد من الضحايا (بيرنيا، ١٣٣٢ هـ، ١٩٢؛ Goldsworthy, 2010, 656-657). ونصّب الملك البارثي ارتاكسيس ملكاً على أرمينيا، وبذلك عادت أرمينيا إلى تبعية الدولة البارثية (النهار، ٢٠٢٣، ٩٠).

زادت هذه الحرب المفتوحة من مصداقية فرهاد وقوته (برقي ١٣٩٤، ٤). مما لا شك فيه أن مقاومة احتلال أنطونيوس جعلت أرمينيا خارجة عن السلطة الرومانية، تضمنت دعاية أوكتافيوس لإشعارات حول كيف فقد أنطونيوس السيطرة هناك، حيث كان هناك ستة عشر فيلقاً، حتى ولو كانت قوتهم جزئية، أكثر من كافية لفرض الإرادة الرومانية على شعب خاضع، ولكن على عكس پومبي، واجه أنطونيوس تحدياً رهيباً على نحو متزايد (Patterson, 2015, 94).

## ٥. علاقته مع كليوباترا وبداية الانفصال عن روما

### ١.٥. علاقته مع كليوباترا

بعد أن وصل إلى آسيا في عام ٤٢ ق.م، طلب أنطونيوس مقابلة كليوباترا في كيليكيا وذلك لأول مرة بعد تسلّمه السلطة العليا في الإمبراطورية الرومانية، ولاسيما الشرقية منها، تجنبا لتهامها بمساعدة كاسيوس ضد الحكومة الثلاثية بحسب مؤرخ (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٣)، أو أراد محاسبتها لعدم تدخلها الحرب ضد بروتوس وكاسيوس لصالح أنصار قيصر (عمران، ٢٠١٠، ٢١٢)، الذي كانت كليوباترا مدينا له بترتيها على العرش البطلمي في مصر قبل أعوام، هذا يعني ان كليوباترا كانت تساعد وتساند بأي طريقة الحكام الرومان في الشرق ضد النفوذ الروماني المركزي في روما كقيصر، كاسيوس ثم أنطونيوس، أما بالنسبة لتهامها فيبدو ان أنطونيوس قد اقتنع بها؛ لانه قد دخل معها قصة حب وعلاقات تحالف.

كان ذلك فرصة ثانية لكليوباترا لتثبيت قدمها في السلطة والوصول إلى مأربها (عمران، الفكر العسكري، ٢١١)، ربما كانت تعتم في توسيع حكمها على أجزاء كبيرة من الشرق الأدنى وآسيا الصغرى، على أمل استعادة الإمبراطورية السابقة التي حكمها أسلافها

أن يقتنصها جلب مزيد من النفوذ، إذ إن الشعب الروماني كان تواقاً للنصر والمواكب التي كانت تقام إثر الانتصارات التي كان يحققها القيادات الرومانية، إلا أن أنطونيوس بخسائه عسكرية الكبيرة تلك، كبده خسائه سياسية أضخم بكثير، ولاسيما كانت هناك اصوات تنادي، بانه كان يفكر بكليوباترا أكثر من مصير الرومان، هكذا أعاد إلى ذاكرة الرومان ما أصيب به الفيلق الرومانية في اثناء حملة كراسوس.

إن أهم الآثار المترتبة على حملة كانبتيديوس تتعلق بالسبب الذي دفع أنطونيوس إلى غزو الأراضي البارثية عبر هذا الطريق الشمالي وليس عبر بلاد ما الرافدين، كما فعل كراسوس، أن قيصر كان ينوي أيضاً الغزو عبر أرمينيا، بعد ذلك لشن حرب على البارثيين عن طريق أرمينيا الصغرى و ليس الاشبناك معهم، حتى يتمكنوا من تحديد مسار الحملة بانشغالها بحصار مدينة فراسيا، وبذلك تحول أهدافها من البارثية إلى ميديا ; (Patterson, 2015, 85 Debevoise, 1938, 124).

فيما يتعلق بدوافع ارتافازيدس، فإن تحالفه كان يتعلق بمصالحة الخاصة أكثر من احتياجات أنطونيوس الذي فرض التحالف عليه، إذ كان هناك ارتافازيدس ملك ميديا، والذي كان منافساً للحاكم الأرمني لسنوات، بذلك كان أنطونيوس وسيلة لتحقيق غايته، إذ أراد ارتافازيدس استخدام القوات الرومانية لإزالة عدوه اللدود إلى الجنوب (Cassiu, 49, 74)، وربما كان السبب وراء نصيحته الماثلة لكراسوس، من وجهة نظر أنطونيوس الخاصة، في هذه الأثناء، كان عرض ارتافازيدس للمساعدة سيكون موضع ترحيب نظراً لرغبة أنطونيوس في الإلمام بمناطق ميديا، حيث كان بحاجة إلى ارتافازيدس، كمصدر للمعلومات المهمة حول التضاريس والمسافات والتكتيكات وموارد العدو، وما إلى ذلك. يتوافق هذا الاستخدام لملك شرقي مع احتضان أنطونيوس للمنشق الروماني موناسيس نشأ أيضاً من معلوماته الضعيفة عن البارثيين، إن معرفة موناسيس التي لا تقدر بثمن من شأنها أن تساعد في التعويض عن افتقار أنطونيوس للخبرة في التعامل مع الشعوب الشرقية (Patterson, 2015, 87). بعد فشل حملته في الشرق أصبح في مركز أدنى من غريمه (عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٥٦).

سارت الأمور بشكل مختلف تماماً، لكن كيف يمكن أن يفشل أنطونيوس تماماً عندما كان لديه مثل هذا المصدر القيم المحتمل للمعلومات من ارتافازيدس، فقد أبطلت أخطاء أنطونيوس في النهاية أي فائدة ربما جلبها ارتافازيدس الأرمني.

## ٣.٤. المعركة البارثية الثالثة الأرمينية

بعد فشله في حملته، كان أنطونيوس يروم معاقبة الملك الأرمني وذلك نظراً لعدم إيفاءه بمساعدته، بل وانسحب إلى أرمينيا تاركاً أنطونيوس وقواته أمام الحصن الميدي المتيع، وفتح الباب لانقضاض القوات البارثية على القوات الرومانية كما ذكر.

وبجول عام ٣٥ ق.م، فتحت له نافذة جديدة من الفرص، وهي أن الملك الميدي ارتافازيدس بعث بوليمو ملك بنطس كبعوث له، الذي تم أسره في العام السابق، مع رسالة مفادها؛ أن ارتافازيدس يرغب في تشكيل تحالف مع أنطونيوس، وقبل الأخير بذلك (Debevoise, 1938, 132). وكان يعرض سلاح الفرسان الخاص به للمساعدة في هجوم جديد على البارثيين، لقد غير الملك الميدي مواقفهم بسبب الخلاف مع فرانس حول تقسيم الغنائم من التوغل الروماني السابق، ويضيف ديو أنه كان حريصاً على تصفية الحسابات مع ارتافازيدس الأرميني، مسروراً بهذا التحول، ومنح أنطونيوس لاحقاً بوليمو الحكم على أرمينيا الصغرى (Patterson, 2015, 90; Cassiu, 49.33.1-2). (44.3).

ففي عام ٣٤ ق.م وبعد أن وصلوا إلى نهر اراكس لإتمام الاتفاقية، عقد ارتافازيدس ملك ميديا وأنطونيوس اتفاقية، تنص على تحالف ضد أوكتافيوس وبارثيا، وتم زواج إسكندر

بطليموس الثاني والثالث في القرن الثالث قبل الميلاد، والتي امتدت حتى سوريا وجنوب الأناضول.

هبة كليوباتره وترتيبها لجذب انتباه أنطونيوس الذي كان أقل دهاء مقارنة مع قيصر ويومبي الصغير، تمكنت هي من العلو عليه بمظاهرها الرهيبة وترتيبات الضيافة، ووجدته رجلا عسكريا أكثر كونه رجل بلاط وأتيكيت<sup>(8)</sup> (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٣؛ ينظر أيضا: Appian, V, II.11). لم تكن كليوباترا بسبب معرفتها للغات الأخرى بحاجة إلى مترجمين، إلا نادرا، مع كثير من الشعوب، في حين كان أجدادها لا يعرفون اللغة المصرية، وبذلك سيطرت كليوباترا عليه قبل الذهاب معها إلى الاسكندرية، في حين كانت زوجته فولثيا تدير حربا ضد أوكتافيوس، للحفاظ على مصالح زوجها، وقع هو في ضروب النسلية واللهو كشاب لا يقيم للمستقبل وزنا ولا يابه للوقت، فالقوات البارثية بقيادة الروماني لابنوس، تهدد حدود بلاد الرافدين (الشمالية) ويروم غزو سوريا (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٤).

لتأكيد صدق موقفها تجاه القائد الروماني، عرضت عليه مساعدتها ووضعت تحت تصرفه جميع موارد مملكتها، كانت دافعها إلى ذلك هو تحقيق حلمها القديم، الذي رأت أنه من الممكن أن يتحول إلى حقيقة على يد أنطونيوس، وكان هذا الحلم قد تبدد من قبل بمصرع يوليوس قيصر، لكنه من الممكن أن يتحقق على يد أنطونيوس هذه المرة، وتسيطر كليوباترا على العالم الروماني وتتحكم في روما نفسها والتي أدلت أسرتها منذ زمن بعيد (عمران، ٢٠١٠، ٢١٢). لكن حتى من جانبه ربما كان انطونيوس ينظر إلى ثروات مصر كمصدر لتمويل سياساته وتقوية جيشه في الشرق وحتى في الغرب، إذا ما نظرنا إلى الأوضاع المالية للحكومة الثلاثية كما بينا أعلاه، وكانت مصر معروفة بأنها مصدر مهم للرومان ولا سيما في كونها مصدرا مهما للقمح.

بعد عودته من روما وإبرام اتفاقية تاريخية إلى آسيا في عام ٣٧ ق.م، كان المفروض وحسب أهدافه السياسية والعسكرية، هو اتمام عملياته التي لم يتم تحقيقها بعد، وهي غزو الدولة البارثية، إلا أنه بدأ يفكر مجددا بملكة مصر، وطلب منها اللقاء في سوريا، (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٣؛ وينظر: Josephus, XV, 4.1)، وبدأت تصرفاته تلك تؤثر على شخصيته وجمهوره بين الرومان.

في وقت لاحق، حال وصوله بعد فشل حملته البارثية في ٣٦ ق.م إلى شاطئ البحر المتوسط، انتظر كليوباترا، التي أرسل إليها قبل ذلك للحضور، وقدمت ألبسة ومؤن وبحسب روايات بلوتارخ وكاسيو، أن أنطونيوس دفع من حسابه، على أساس أن كليوباترا أقدمت على توزيعها (Cassiu, 49.32؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٤)، تلقى خبر، مفاده أن زوجته أوكتافيا، أخت أوكتافيوس، قد جاءت شرقا مع ألفي جندي وجوزتها المال والمؤن، كان هذا في الواقع جزءا صغيرا مما كان مستحقا له من قبل أوكتافيوس بموجب اتفاق تم التوصل إليه في تاراتوم في ٣٨-٣٧ ق.م (Goldsworthy, 2010, 660-662). وفقا لكاسيو، طلبت أوكتافيا من شقيقها هذه القوات وطلب منها أنطونيوس العودة إلى المنزل (Cassiu, 49, 33). والأهم من ذلك، فهو يروي أن أوكتافيوس بعثا لتقييم الأوضاع هناك، أي لمعرفة ما إذا كان أنطونيوس، الذي كان أوكتافيوس يوجه ضده الآن دعايته الواسعة النطاق، بالنظر إلى علاقته مع كليوباترا، يمكن استفزاز أوكتافيا بسبب الإهمال الذي يمكن لأنطونيوس أن يبديه تجاهها، والذي من الممكن أن يستغله أوكتافيوس لإعلان الحرب على أنطونيوس وكليوباترا (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٥). بينما يقترح باحث، أن أنطونيوس عاد إلى الإسكندرية لتطمين كليوباترا، التي كانت قلقة بشأن وجود أوكتافيا في الشرق

## ٢.٥. موكب النصر في الاسكندرية

بعد عودته من أرمينيا قام انطونيوس بتنظيم موكب النصر والتي كانت عادة يقوم بها القادة الرومان المنتصرون على أعداء روما، وكان يجري في روما وفي ساحة النصر، إلا أن الذي يختلف عن سابقه، هو أنه اجري في الاسكندرية وليس روما (Huzar, 1978, 183-182)، ما أدى إلى استغلالها من قبل أوكتافيوس شر استغلال، بحيث لم تؤد كثير من تصرفات أو سياسات أنطونيوس إلى اتحاد الرأي بين الرومان، كما حدث عندما أذيع الخبر في روما، فان اجراء الموكب في الإسكندرية يعني أن أنطونيوس اتخذها كعاصمة بدلا من روما، على عكس جميع القادة والقناصل السابقين، ربما تحسب عليه بأنه تأتي يوما ما وتحكم كليوباترا روما من هناك! (Huzar, 1978, 185).

الخطوة التالية التي قام بها أنطونيوس هي أنه وزع بمناسبة الانتصار على الملك الأرميني، البلاد التي وقعت تحت سيطرته بينه وبين كليوباترا وأولادها من قيصر و انطونيوس، أن يحكم قيصريون، مع أمه، مصر، قبرص وقسم من سوريا، ولابنه الإسكندر أن يحكم أرمينيا، وميديا، وبارثيا التي كانت تحت حكم ملكها فرهاد الرابع ولكنه احتسبها للمستقبل، وكليوباترا تحكم بركة، وليبيا، وبلطيموس الحكم على بقية سوريا وآسيا الصغرى، أو على الأقل كيليكيا، علاوة على ذلك، في هذا الحفل كان الإسكندر يرتدي الزي الأرميني/الميدي. أخيرا، وليس أقلها أهمية، تضمنت هذه الإجراءات إعلان كليوباترا باعتبارها "ملكة الملوك" (Cassiu, 49, 41. 1-3) *FILIORUM REGUM* "عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٥٧؛ Goldsworthy, 2010, 603-604). لم يكن هذا الإجراء أقل أهمية من ذلك الذي سبق ذكره بالنسبة لموكب النصر؛ لأن الولايات أو البلاد المتحالفة مع الرومان كانت تعد ملكا للشعب الروماني، وليس لأحد التفريط بها، حتى لو لم يكن انطونيوس ينوي ذلك، إلا أنه قدم مادة دعائية خصبة لمنافسه أوكتافيوس في القسم الغربي. وفي نهاية عام ٣٣ ق.م، بعث أنطونيوس رسالة إلى القنصلين دوميتيوس وأهينوباريوس سوسوس، ليرى أن يعرض مشروع القانون المتعلق بالترتيبات الإدارية والسياسية

ليس بالقليل” من أعضاء مجلس الشيوخ (Cassiu, 50.2.6)؛ عبد اللطيف، ١٩٨٨، ٣٥٨)، قام أنطونيوس بتشكيل مجلس سينات بمن اتصلوا به من أعضائه من روما (Cassiu, 50.3)، نرى هنا بأنها كانت محاولته لإضفاء الشرعية على مواقفه وكانت رداً على إجراءات أوكتافيوس في روما وبذلك قطع كل العلاقات التي كانت قد بقيت بينها من خلال الوفود و من عوامل البقاء.

كانت الدعاية الأوكتافية تفعل فعلتها ليس فقط على المكرهين له وإنما على من كانوا يحبونه أيضاً، فيذكر مؤرخ بدأ ترتيبات الطقوس الحربية في المعابد وإعلان الحرب ضد كليوباترا وليس أنطونيوس، وربما لأنه روماني وألقوا اللوم عليها للتأثير عليه وربما إذا انتصر أنطونيوس ستجعل من الإسكندرية عاصمة للإمبراطورية (Cassiu, 50.4). عندما أراد أوكتافيوس إعلان الحرب على أنطونيوس لبسه ثوبا قوميا، فأعلن الحرب على كليوباترا الملكة الشرقية عدوة الشعب الروماني والتي تمثل الخطر الأجنبي الوافد من الشرق على روما، لقد كان هذا الإجراء الأخير دليلاً على الذكاء السياسي الذي تمتع به أوكتافيوس، إذ كان يدرك أن أنطونيوس ما يزال يحظى بتأييد أعضاء من السنينات وفئة لا يستهان بها من الشعب الروماني، لذا فإعلان الحرب عليه مباشرة قد لا يحظى بتأييد الكل، لكنه أعلنها على حليفته كليوباترا وبالتالي عليه هو بشكل ضمني (عمران، دون سنة، ٢١٤).

هكذا قد باحت الأحداث بسرهما من تقسيم الإمبراطورية بين الاثنين، لقد تجاوز حجم التسليح بأمله بشكل واضح أكثر مما سبق، تعاونت جميع الدول التالية مع جانب أو آخر في هذه الحرب، كان قيصر يمتلك إيطاليا، وقد ضم إلى قضيته حتى كل أولئك الذين وضعهم أنطونيوس في المستعمرات، وذلك جزئياً عن طريق تخفيفهم بسبب أعدادهم الصغيرة وجزئياً عن طريق منحهم امتيازات، من بين الأشياء الأخرى التي قام بها هي إعادة توطين الرجال الذين سكنوا بونونيا مرة أخرى، كعمل خاص به، حتى يبدو أنهم من مستعمره، كان حلفاؤه إذن هم إيطاليا، والغال، وأسبانيا، وإيليريكوم، والليبيون، وكل من أولئك الذين قبلوا منذ مدة طويلة النفوذ الروماني، باستثناء أولئك الذين كانوا حول قورينا، وأولئك الذين كانوا ينتمون إلى بوجد وبوكوس، وسردينيا، وصقلية، وبقية الجزر المجاورة و تقسيمات البر الرئيس المذكورة. ومن جهة أنطونيوس، كانت المناطق التابعة لروما في قارة آسيا، ومناطق تراقيا، واليونان، ومقدونيا، والمصريين، والقيروانيين والبلاد المحيطة بهم، وسكان الجزر الذين يسكنون بالقرب منهم، وعملياً جميع الأمراء والملوك الذين كانوا جيراناً لتلك المناطق. جزء من الإمبراطورية الرومانية كان تحت سيطرته آنذاك، حيث حضر بعضهم في الميدان بأنفسهم وبعض الآخر تم تمثيله بالفتوات، وكانت الوحدات الخارجية من كلا الجانبين متحمسة للغاية لدرجة أنها أكدت بالقسم تحالفها مع كل رجل (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٨؛ Cassiu, 50.4).

أقيمت طقوس معينة في المعابد ولاسيما جوبيتير التي كانت عادة عند الرومان قبل بدء الحرب، لإكمال إجراءات الحرب، حيث أجريت طقوس تخص الفأل للتنبؤ وأشيع بأن جلهما كانت تشير إلى أن أنطونيوس قد يخسر الحرب أو حتى نفسه (Cassiu, 50.8)، على ما يبدو أنها كانت بمثابة استعداد للحرب النفسية.

بعد الوصول إلى أكتيوم حيث موضع المعركة الحاسمة لتوتين متخاصمتين وبعد إتمام جميع الإجراءات والاستعدادات لخوض المعركة الحاسمة، التي كل من انطونيوس و أوكتافيوس خطابه جنوده، حيث ألقى كل منهم اللوم على الآخر واستذكروا كل ما جرى بينهم من البداية إلى حين المواجهة، ذكر أنطونيوس بما فعله خصمه من إجراءات الإقصاء له ولزملائه الآخرين ووصف قادة الخصم وفشلهم في المواجهات السابقة، وبدوره ذكر أوكتافيوس ما قام به أنطونيوس في الشرق ولاسيما بإبراز ملكة شرقية ضد كل القيم والمعايير الرومانية (Cassiu, 50.15-30).

المتعلقة بمستوطناته الشرقية للتصديق من قبل مجلس الشيوخ، يرى كاسيو أن المنحآت كانت في شكلها الجذري الكامل، ولكنها بدلاً من تنفيذ طلبه وعرضه على المجلس، قاموا باخفاءه، خوفاً من أن تؤدي إلى تقاوم الوضع (Cassiu, 49, 41.4). إن مجرد المجد المبذول للتصديق على مشروع قانونه، على الرغم من الشرعية المفترضة لأفعاله كحاكم ثلاثي، والذي تم بذله قبل انتهاء مدة ولايتها، يشير إلى أن أنطونيوس لم يفقد الأمل بالانتصار على أوكتافيوس والعودة منتصراً إلى روما، وإلا، لماذا كان سيشارك في الحرب الدعائية المتصاعدة معه طوال العامين ٣٣-٣٢ ق.م؟ وجه أنطونيوس العديد من الاتهامات لمحاولة تقويض سلطة أوكتافيوس، بما في ذلك اتهامات الغدر تجاه نفسه وضد لبيدوس، لذا فمن الواضح أن أنطونيوس كان مستمراً في كسب القلوب والعقول في روما، وقاوم أوكتافيوس جهوده، بعد أن تعرض لارتباطه بكليوباترا بالفعل (Patterson, 2015, 96).

لقد عزز الرومان بشكل روتيني مكانة العملاء الذين كان من المتوقع أن يمثلوا المصالح الرومانية، كما رأينا بومبي يفعل مع تيغرانس في أرمينيا، لم يكن لقب ملكة الملوك ليتسبب في الإساءة إلى روما، لو أن كليوباترا عُدت ببساطة أداة لإرادة روما، وفي الأساس امتداداً لسلطتها الإمبراطورية، ولكن يجب علينا أن نتذكر أن الظروف في عام ٣٢ ق.م لم تكن سهلة وسطحية، فمثل هذا الإعلان سيكون بمثابة مادة لأوكتافيوس، وهو ما يفسر تردد القناصل في بيانها على سينات، أن أوكتافيوس وأعداء أنطونيوس الآخرين، كانوا حذرين في صياغة اتهاماتهم، وبينما كان أنطونيوس عرضة للنقد، كانت كليوباترا ظاهرياً محور غضبهم، باعتبارها ملكة شرقية سحرت أنطونيوس محبوب الرومان، فقد كانت بمثابة غطاء للرأي العام (Cassiu, 50.4.3, 6.1).

يستنتج إذن من اللقب المذكور والذي نقش على النقود المعدنية (ينظر الصورة في الملاحق) كانت متداولة بين مختلف شعوب النصف الشرقي من العالم الروماني، وبصرف النظر عن حقيقة أن الألقاب مثل "ملكة الملوك" كانت أكثر تقليدية بكثير في الشرق، فإن هذا اللقب وصورة كليوباترا ذكرتنا أيضاً أولئك الذين رأوا هذه العملات المعدنية بمكانتها العليا، يجب أن نتذكر مدى أهمية أنطونيوس في تعزيز قاعدة سلطته، التي كانت تقع في الشرق بعد برونديزيوم، وكانت كليوباترا هي المفتاح لتحقيق هذا الهدف، لقد كان يعتمد بشكل كبير على مواردها في حربه البارثية القادمة والمواجهة العسكرية المحتملة مع أوكتافيوس (Goldsworthy, 2010, 597)، ربما كان ذلك في نظر أنطونيوس، إلا أنها أصبحت نافذة لأعداءه يدخل من خلالها لليل من مصداقية أنطونيوس في روما. يظهر النمط الذي اتبعه أنطونيوس في آسيا الصغرى أنه كان يفضل إنشاء ممالك عميلة لتنظيم الحدود، وكان هذا على الأرجح مصر أرمينيا، على الرغم من أن تلك الحرب وأي حرب بارثية مستقبلية يجب أن تنتظر حتى تتم إزالة العقبة الكبرى في الغرب، من الواضح أن ارتباط أنطونيوس بكليوباترا قد أضر بمكانته في روما، إلا أنه كان سيخرب فرصته في تحقيق النصر النهائي بالمنحآت، حتى مع المزايا التي يتمتع بها أوكتافيان، ظل أنطونيوس يتمتع بدعم كبير، مما شجعه على تحدي أوكتافيوس شخصياً من خلال إعلان وريث قيصرين ابن قيصر خلال حفل المنحآت (Cassiu, 49.41.2, 50.3.5).

ثالثاً: نهاية أنطونيوس

فيما يتعلق بمعسكر أنطونيوس هرب عدد من القادة والأضار وانضموا إلى أوكتافيوس (للمزيد حول عصره ينظر: حسين وجلال، ٢٠٢٤، ٣٤-٣٥)، من بينهم من يحمل اسراراً عن أوضاع أنطونيوس له، ربما بسبب الاهتمام الكبير الذي قدمه قائدهم لكليوباترا، وعقد بدوره اجتماعاً بالسينات بالقوة لإلقاء اللوم على ما فعله أنطونيوس في الشرق ولاسيما مع ملكة مصر، بالمقابل وفي خضم الحرب الدعائية في عام ٣٢ ق.م، لم ينضم إليه الفضلان دوميتيوس وسوسيسيوس، في الشرق فحسب، بل انضم إليه أيضاً عدد

علي انطونيوس، صف إلى ذلك ما قام به أوكتافيوس بث الدعاية المغرضة ضد انطونيوس، وولاسيا في الغرب الروماني، بالمسائل التي كانت تخص علاقته بكليوباترا (ينظر المحور الثالث) وكذلك هزائمه في عملياته العسكرية ضد الدولة البارثية، وكان انطونيوس نفسه مهد لذلك في كثير من المسائل، ما أدى إلى زعزعة ثقة الآخرين سواء من كانوا ضده أو معه.

## ٦. الاستنتاجات

يمكن ان نلخص بعض الاستنتاجات من هذه الدراسة:

أولاً: نشأ أنطونيوس نشأة عسكرية، حيث أنتصر في العديد من المناسبات، كما فشل في بعض منها، إلا أنه لم يبرز كسياسي بشخصيته، حتى أنه عندما كان يحصد الانتصارات كانت تحت قيادة قيصر، ولم يؤد ذلك إلى تكوين شخصية سياسية مخضومة، فبعد قيصر دخل في شراكة مع أوكتافيوس، ففي مناسبات عديدة وعندما كان في السلطة الثلاثية، رغم اتفاه مع أوكتافيوس لتبادل القوات، أوفى هو بما اتفقا، إلا أن شريكه لم يف بوعده، فكان ذلك أحدى نقاط ضعفه أمام منافسه المستقبلي، فلو كان سياسياً وقرأ الأوضاع لقرر مجابهة منافسه، عندما كان هو المتفوق عسكرياً وشعبياً على أوكتافيوس منذ بدايات تسخه السلطة وليس عندما رسخ منافسه مآكته في جميع المجالات.

ثانياً: في مسألة الحروب البارثية، لم يستفيد من تجارب سابقيه ك(لوكولوس وكراسوس) عندما كان يوحي له بأنه قد سلك طرق وأساليب مغايرة مع البارثيين، إلا أنه وقع في فخ آخر، ويعني ذلك أنه لم يكن على دراية كاملة بالتعامل مع الحكام الشرقيين، كملكك الأرمني، الذي أقنعه بسلك الطريق عبر أرمينيا ليفاجئ البارثيين، ناسياً أن الملك المذكور كان له هدفه الشخصي من ذلك، وبمجرد أن عرف أن انطونيوس لم ينتصر، تركه في ميدان المعركة، ليهدم جيشه ويذيق طعم الخسارة.

ثالثاً: لم ينجح في استغلال مكانته وهو الشريك الأبرز في تشكيل السلطة الثلاثية، فترك إيطاليا لشريكه الخصم! لتثبيت قوته هناك، فكانت إيطاليا البلد الأم للدولة، فكيف أن انطوني بعد ما وقع اتفاقية في ٣٩ ق.م وزار إيطاليا، لم يعد إليه حتى زار روما في عام ٣٧ ق.م، وكان ذلك آخر مرة يرى العاصمة إلى أن مات عام ٣٠ ق.م، وهذا يعني أنه لم يزر العاصمة لسبع سنوات، إلا من خلال الموالين له، وأثر ذلك على ارتباطه بروما وشعبه ومؤيديه هناك.

رابعاً: كان فراقه عن إيطاليا أحد الأسباب التي استغلها منافسه، لنشر دعاية من دون الرد عليه، ربما كان مؤيديه يردون على تلك الدعايات، إلا أنه لم يكن بمثابة تواجد شخصياً هناك، وأدى ذلك أيضاً إلى عدم شعور حتى من مؤيديه قبل أعدائه أنه ترك البلاد بلا رجعة، مفضلاً البلاد الأجنبية على روما، وولاسيا أن أوكتافيوس كان ينشر عنه ذلك في كل مكان، على أنه استسلم لكليوباترا ملكة مصر.

خامساً: كان لكليوباترا تأثيراً على سياسات أنطونيوس، حتى ولو شكلياً، إلا أن المسألة كانت بتأثير منافسه مستغلاً الرأي العام في روما وأجزاء إيطاليا، ربما كان لأنطونيوس أهدافه في الاعتماد على موارد مصر الاقتصادية والبشرية والعسكرية، إلا أنه لم يتمكن حتى باستغلالها بشكل يؤد إلى الاستفادة منها بقدر ما كان ذلك مادة خصبة للدعاية الاوكتافية يؤدي البور العكسي لتلك المسألة، وعلى وجه الخصوص إعلان زواجه الرسمي منها، خلافاً للأعراف الرومانية وهو مرتبط برومانية، ولم يتوقف عند ذلك الحد، بل وصل إلى منحه بعض الولايات لها ولأولادها واعتزافه بقبضرون ابن قيصر، حيث أدى

وقد التقى الجيشان عند أكتيوم في سبتمبر عام ٣١ ق.م ونجح جيش أوكتافيوس في إنزال الهزيمة بجيش أنطونيوس وكليوباترا بفضل تفوق أوكتافيوس وقادة جيشه، ونجاحهم في تطويق جيش وأسطول أنطونيوس ومحاصرتهم، وبالتالي إعاقه وصول الإمدادات إليه من البر، وقطع اتصاله بداخل بلاد اليونان، قد أدى هذا أيضاً إلى أن جنود أنطونيوس بدأوا يعانون من قلة المتونة وتفشي الأمراض، واستنفحت حركة التمرد بينهم، وقد اخترقت كليوباترا بسفنها خط الحصار عائدة بذلك إلى الإسكندرية، ولم يلبث أن لحق بها أنطونيوس بعد أن تحطمت معظم سفنه أو وقع في متناول العدو، مثلما استسلمت القوات البرية (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧١٥؛ عمران، دون سنة، ٢١٥؛ بولخراس، ٢٠٠٠، ٢٦).

وبعد أن وصلا مصر، حيث انتحرا في ٣٠ ق.م، قبل وصول القوات الرومانية بقيادة أوكتافيوس، هكذا أصبح أوكتافيوس القائد الأوحده في الامبراطورية الرومانية من دون منازع، ربما كان ذلك من أهم نتائج المعركة الفاصلة بينها، حيث يبدأ عصر جديد وهو عصر الإمبراطورية الرومانية ٢٧ ق.م-٤٧٦ م، يمكن قراءة تفاصيلها في المصادر الرومانية وولاسيا بلوتارخ وكاسيو (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧١٥+؛ Cassiu, 50, 28)، حيث لا مجال هنا لذكرها، وتبقى اسرارها بشكل كامل غير معروفة؛ لان النصر يكتب عادة من لسن المنتصرين.

مما سبق نستطيع أن نلخص بعض الأسباب التي أدت إلى هزيمة أنطونيوس إلى أسباب مباشرة وغير المباشرة، إن العوامل المباشرة هي التي ترتبط بالاستعدادات الحربية بين الطرفين، من حيث الأسلحة، وولاسيا القوة البحرية، فأن البحرية الرومانية من جانب أوكتافيوس كانت أكثر تجديداً، وولاسيا خلال حربه مع بومبي الصغير، وما قدمه له انطونيوس في وقت سابق (ينظر المحور الأول)، إلا أن قوات انطونيوس كانت تستند بشكل غير قليل على البحرية المصرية، التي كانت قديمة وغير قادرة على المناورة لكبر حجمها، هذا فضلاً عن كون قوات انطونيوس من مختلف قطعات الممالك الشرقية والتي لم تكن في تجانس كبير فيما بينها، فلم يكن لديهم أية انتماء تجاه انطونيوس، وحتى القوات الرومانية التي كانت بامرته منذ البداية، فقد نسبة كبيرة منها خلال المعارك مع القوات البارثية كما رأينا (ينظر المحور الثاني)، ولم تكن هناك قيادة مركزية ثابتة، مثلاً عندما حوصروا من قبل البحرية الاوكتافية، تشتتت تلك القوات وتحركت كل قوة لوحدها مثلما قامت بها كليوباترا، وبعدها انطونيوس، تاركان قواتها الباقية كفرسة للقوات المنافسة (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧١٥-١٧١٧)، وإن دل ذلك على شيء، فإنها تدل بان لم يكن هناك قيادة مركزية ثابت وأهداف غير موحدة، فكانت دوافع كليوباترا الحفاظ على مملكتها في مصر وولاسيا بخلاف انطونيوس فكان هو الآخر يتطلع إلى السلطة في روما، فضلاً عن التوضع، فقد تموضعاً بقواتهم في موقع استغلها قيادات أوكتافيوس وحاصرتها في غضون مدة قصيرة ولم تتمكن من كسرها إلا بعد محاولات للنجاة بأنفسهم. أما الأسباب غير مباشرة، هو أن انطونيوس لم يقيم باستعداد جيد للمعركة، فعندما كان هو منشغلاً بأرمينيا ولم يتعاف من هزائمه في الحرب البارثية، من جهة، وانشغاله بتقاسم الأراضي بين أولاد كليوباترا، فكان أوكتافيوس قد تخلص منذ ٣٥ ق.م من بومبي الصغير وليبيدوس اللذان كانا أهم عقبة أمام أي تحرك له ضد انطونيوس، وكان انطونيوس قد ساعده بشكل غير مباشر كما ذكرنا، ذلك بالتخلص من بومبي، ولم يتحرك لنجدة زميله الآخر عندما حرمه أوكتافيوس من الشراكة في السلطة الثلاثية قبل أعوام من المعركة الفاصلة، بالمقابل كان أوكتافيوس منشغلاً بإملاء الثغرات التي كان قد حس به أوكتافيوس منذ البداية، وهي بناء قوة بحرية قوية، حتى أنه كان يعتمد على قوات انطونيوس من حيث القوة البحرية، وكان هو منذ البداية من ناحية القوات البرية متشوقاً

- Debevoise, Neilson C. (1938). A political History of Parthia, Un. Chicago press, Chicago.
- Goldsworthy, Adrian (2010). Antony And Cleopatra, Yale University, New Haven & London.
- Hussein, F. A. and Jalal, K. M. (2024) "The Impact of Roman Military Thought on the Social Structure of Society: During and After Military Duty 107 BC - 305 AD", KOYA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES, 7(1), pp. 132–146. doi: <https://doi.org/10.14500/kujhss.v7n1y2024.pp132-146>
- Huzar, Eleanor Goltz (1978). Mark Antony A Biography, University of Minnesota.
- Josephus, Flavius (Without date) Antiquity of Jews, trans. WILLIAM WHISTON, A.M.
- Patterson, Lee E. (2015). Antony and Armenia, TAPA 145, Society for Classical Studies, 77–105.
- VAN-WIJLICK (2013). Rome and Near Eastern Kingdoms and Principalities, 44-31 BC: A Study of Political Relations During Civil War, Durham theses.

ذلك إلى تذر الكثیر من مؤيديه علنا أو سرا، وأن الكثیر منهم تركه عندما وصلت علاقته بأوكتافيوس إلى حد الصدام المباشر.

سادساً: كانت هناك مسألة قانونية ذا أهمية جوهريّة، وهي أن انطونيوس كان أحد أعضاء الرئيس في السلطة الثلاثية، إلى أنه وبعد انتهاء مدّة الخمس سنوات الثانية في 32 ق.م لم يبق شيء يربطه بروما، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قام السينات بتعيين اوكتافيوس قنصلا بعد انتهاء صلاحيات السلطة الثلاثية، وبذلك لم يتمكن انطونيوس من إضفاء الشرعية على مطالباته وسلطته، باستثناء أنه أصبح بذلك خارج النظام الروماني المعهود، قد أدى ذلك إلى اضعافه شرعياً أمام منافسه الذي أبقى سلطته في إطار القانون.

## ٧. المصادر والمراجع

- أيوب، إبراهيم (١٩٩٦). التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان.
- بلوتراخ (٢٠٠٥). السير، ت: جرجيس فتح الله، ج ٣، دار اراس، أربيل.
- بوخراس، حادوش (٢٠٠٠). إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاسات<sup>١٩</sup> على المغرب القديم، أطروحة، جامعة أبو القاسم سعدالله بوزريعة الجزائر ٢.
- بيرنيا، حسن (٢٠١٣). تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نورالدين ومحمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- حسنية، زغيب (٢٠١٩). مجلس الشيوخ الروماني بين الوظيفة التشريعية والسلطة السياسية في العهد الجمهوري (509 ق.م - 27 ق.م، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو القاسم سعد اهلل الجزائر 2.
- سترايون (٢٠١٧). الجغرافيا، تر: حسان ميخائل اسحق، ج ٢، دار علاء الدين، دمشق.
- علي، عبداللطيف احمد (١٩٧٠). مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت.
- علي، عبداللطيف احمد (١٩٨٨). التاريخ الروماني (عصر الثورة من تيبيريوس - راوس إلى أ-تافيوس واوغسطس، دار النهضة العربية، القاهرة.
- عمران، رجب سلامة (٢٠١٠). الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار (٥٠٩-٣١ ق.م)، مكتبة الثقافة، القاهرة.
- نصر، نور (٢٠١٨). العلاقات الفرثية - الرومانية / السياسية والعسكرية/ من عام 46 ق.م - حتى سقوط المملكة الفرثية عام 226 م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.
- النهار، عمار محمد (٢٠٢٣). الصراع بين الشرق والغرب، في: نقد الحضارة الغربية-محور التاريخ-الرومان بين القرنين الأول ق.م والخامس ميلادي، مجموعة من الباحثين، ج ١٠، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق.
- برقي، سارا (١٣٩٤). برسي علت نامی های م-رر روم از پارت در طی جنگ های رخ داده، دومین همایش ملی باستان شناسی ایران، تهران.
- مشكور، محمد جواد (بي سال) تاريخ نظامی ایران-جنگهای دوره اش-ان، ستاد بزرگ انتشارات، بی جا.
- مقتدر، سرهنگ (١٣٦٢ ه.ش). جنگهای هفتصد ساله ایران و روم، دنیای کتاب، تهران.

Appian (1899). The Roman History Appian of Alexandria, Translate By: Horace White, M.A., LL.D., Vol. Ii The Civil Wars, T H E Macmillan Company., London.

Cassiu, Dio (1904). Roman History,